

فيروس هانتا: مقدمة عن تهديد قديم ينبعث من الفئران

في هذه الأيام، ربما سمعتم مصطلح «فيروس هانتا» أكثر من أي وقت مضى. فأنباء تفشيته على متن سفينة سياحية في وسط المحيط الأطلسي جعلت من هذا الضيف غير المرغوب فيه حديث وسائل الإعلام. ولكن، هل فيروس هانتا هو حقاً تهديد جديد وغامض؟ أم أنه يعيش بصمت في الطبيعة منذ سنوات، محتماً بمضيفيه من القوارض؟

وفقاً لمصادر عالمية موثوقة مثل مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (CDC)، فإن فيروسات هانتا هي مجموعة من الفيروسات التي تنقلها بشكل رئيسي القوارض البرية مثل الفئران والجرذان. ما يجعل هذا الفيروس فريداً ومخيفاً في الوقت نفسه هو قدرته على إحداث أمراض تنفسية وكلوية حادة لدى البشر، قد تكون قاتلة إذا لم تُعالج في وقتها. في هذا المقال، سنأخذكم بلغة بسيطة وواضحة إلى عالم فيروس هانتا المعقد؛ بدءاً من طرق انتشاره وأعراضه، وصولاً إلى سبل الوقاية والعلاج، مع نظرة على آخر المستجدات حول تفشيته في العالم.



الفرق بين فيروس هانتا في الأمريكتين وآسيا HPS مقابل HFRS

أول ما يجب معرفته عن داء فيروس هانتا هو أن هذا الفيروس يسبب أمراضاً مختلفة في مناطق مختلفة من العالم. ويصنّف العلماء هذه الفيروسات إلى فئتين رئيسيتين بناءً على مكان انتشارها ونوع المرض الذي تحدثه.

١. المتلازمة الرئوية لفيروس هانتا HPS أو HCPS

يُرى هذا النمط من داء هانتا بشكل رئيسي في قارتي أمريكا (الشمالية والوسطى والجنوبية). وكما يوحي الاسم، فإن هذا الفيروس يهاجم الرئتين في المقام الأول، مسبباً مرضاً تنفسياً شديداً الخطورة. لسوء الحظ، فإن نسبة الوفيات في هذا النمط مرتفعة جداً، وتبلغ حوالي ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من الحالات المؤكدة. وهذا يعني أن ٤ إلى ٥ أشخاص من كل ١٠ يُصابون بهذا النمط من هانتا قد يفقدون حياتهم. في الولايات المتحدة، أكثر أنواع هانتا شيوعاً والمسبب لهذه المتلازمة ينقله فأر الأيل. (Deer mouse)

٢. الحمى النزفية المصحوبة بالمتلازمة الكلوية (HFRS)

ينتشر هذا النمط من داء هانتا بشكل أكبر في أوروبا وآسيا (بما في ذلك البلدان المجاورة لإيران). وعلى عكس النمط الأميركي، فإن هذا الفيروس يصيب الكلى أساساً ويسبب خللاً في وظائفها. ورغم أن هذا النمط يمكن أن يكون خطيراً أيضاً، إلا أن نسبة الوفيات فيه (بين ٥٪ و ١٥٪) أقل بكثير من النمط الأميركي. ولحسن الحظ، فإن الأنواع المنتشرة من فيروس هانتا في إيران والعديد من البلدان الآسيوية تقع ضمن هذه الفئة. هذا الاختلاف الجوهري في سلوك الفيروس يُظهر أنه لا يمكن تطبيق وصفة واحدة على جميع مناطق العالم، إذ لكل منطقة نمطها الخاص.

طرق انتقال فيروس هانتا إلى البشر: من استنشاق الغبار إلى ملامسة فضلات الفئران

بعد أن تعرفنا على وجهي هذا الفيروس، يبرز سؤال مهم: كيف يُصاب الإنسان بفيروس هانتا؟ المفتاح الأساسي في هذه المعادلة هو القوارض. فكل نوع من فيروسات هانتا له عادةً مضيف خاص من القوارض. أي أن الفيروس يمكنه أن يعيش لقرون داخل جسم نوع معين من الفئران دون أن يؤذيه. تكمن المشكلة عندما يدخل البشر إلى منطقة هذه القوارض.



طرق انتقال فيروس هانتا الرئيسية من القوارض إلى البشر هي:

- **الاستنشاق (الطريقة الأكثر شيوعاً):** عندما تجف فضلات أو بول أو لعاب الفأر المصاب وتتحول إلى ذرات دقيقة من الغبار، يمكن لهذه الذرات أن تعلق في الهواء. إذا دخلت مكاناً مغلقاً ضيق التهوية (مثل مخزن، أو كوخ ريفي، أو سقيفة، أو قبو منزل) واستنشقت هذا الغبار الملوث، فإن الفيروس يمكنه أن يدخل إلى رئتيك. لا تكنس أبداً مكاناً يحتمل وجود قوارض فيه باستخدام المكنسة الجافة أو المكنسة الكهربائية.
- **اللامسة المباشرة:** إذا لامست يدك بول أو فضلات أو لعاب فأر مصاب، ثم لامست فمك أو أنفك أو عينيك دون غسل يديك، يمكن للفيروس أن يدخل إلى جسمك.
- **العص:** في حالات نادرة، يمكن أن ينقل الفيروس عصّ فأر مصاب.
- **الغذاء الملوث:** تناول طعام تلوث بفضلات الفأر المصاب هو أيضاً أحد طرق انتقال الفيروس.

نقطة تحول فارقة: استثناء فيروس أنديز

في هذا السياق، هناك استثناء مهم أثار القلق والحيرة. فسلالة «فيروس أنديز» المنتشرة في أمريكا الجنوبية (خاصة الأرجنتين وتشيلي)، وعلى عكس الأنواع الأخرى من فيروسات هانتا، لديها القدرة على الانتقال من إنسان إلى آخر. وهذا هو الفيروس نفسه الذي شوهد مؤخراً على متن السفينة السياحية.

أظهرت الأبحاث أن هذا النوع من هانتا يمكن أن ينتقل عبر المخالطة اللصيقة لمريض مصاب، وربما عبر القطرات التنفسية (على غرار الإنفلونزا)، وذلك في الساعات الأولى من المرض عندما يكون الشخص مصاباً بحمى. ولكن، من المهم أن نعرف أنه حتى هذا النوع ليس شديد العدوى مثل كوفيد-19، وقد أكدت منظمة الصحة العالمية أن خطر تحوله إلى جائحة عالمية منخفض جداً. باستثناء هذا النوع الخاص، لا داعي أبداً للقلق من الإصابة بهانتا عن طريق زميل عمل أو جار.

أعراض فيروس هانتا: لماذا يمكن لإنفلونزا بسيطة أن تكون قاتلة؟

أحد الأسباب التي تجعل داء فيروس هانتا خطيراً جداً هو أن أعراضه المبكرة تشبه إلى حد كبير أعراض أمراض موسمية شائعة مثل الإنفلونزا أو الزكام. وهذا يمكن أن يؤدي إلى تأخير التشخيص والعلاج.

فترة الحضانة (الوقت من دخول الفيروس إلى الجسم حتى ظهور الأعراض) تتراوح عادة بين أسبوع و ٨ أسابيع، ولكن غالباً ما تظهر الأعراض بعد ٢ إلى ٤ أسابيع من التعرض للفيروس.

المرحلة الأولى: الأعراض المبكرة (الشبيهة بالإنفلونزا)

تستمر هذه المرحلة عادةً بضعة أيام، وتشمل:

- حمى مرتفعة
- إرهاق شديد وضعف عام كبير
- آلام عضلية حادة، خاصة في منطقة الفخذين والأرداف والظهر
- دوام وصداع
- غثيان وقيء وألم في البطن (قد يُخطئ البعض فيظنها تسمماً غذائياً)

المرحلة الثانية: الأعراض التنفسية الحادة

هذه المرحلة خطيرة وحاسمة، وتحدث عادةً بعد ٤ إلى ١٠ أيام من بدء الأعراض الأولية. في هذه المرحلة، تمتلئ الرئتان بالسوائل (وذمة رئوية) وتضطرب وظائفهما. علامات التحذير في هذه المرحلة تشمل:

- سعال حاد
- ضيق في التنفس وشعور بالاختناق
- سرعة واضطراب في ضربات القلب
- انخفاض مفاجئ في ضغط الدم (صدمة)

إذا وصل داء هانتا إلى هذه المرحلة، فإن المريض يحتاج بشكل عاجل إلى العناية المركزة (ICU) وجهاز تنفس اصطناعي. عندئذٍ، وللأسف، يفقد العديد من المرضى حياتهم بسبب القصور التنفسي الحاد.

علاج فيروس هانتا وصعوبة التشخيص السريع

يُمثل تشخيص هانتا تحدياً طبياً كبيراً. في المرحلة المبكرة، ولأن الأعراض تشبه أمراضاً أكثر شيوعاً مثل الإنفلونزا، وداء البريميات، والتيفوئيد، وحتى كوفيد-١٩، فقد لا يشك الطبيب فيه في البداية. لا يمكن التشخيص القطعي لداء هانتا إلا بإجراء فحوص دم متخصصة مثل ELISA أو PCR، والتي تُجرى عادةً في المختبرات المرجعية كمراكز السيطرة على الأمراض (CDC) أو الهيئات الصحية المعترف بها.

لكن النقطة الأهم هي أنه لا يوجد علاج قاطع ومحدد لفيروس هانتا (مثل دواء مضاد للفيروسات موجه له تحديداً). كما أنه لم يتم حتى اليوم إنتاج لقاح فعال للوقاية منه. لذلك، فإن علاج هانتا

يكون داعماً بشكل رئيسي، ويُقدّم في وحدة العناية المركزة. هدف الأطباء هنا هو الحفاظ على وظائف جسم المريض بينما يحارب جهاز المناعة الفيروس.

تشمل العلاجات استخدام الأكسجين، والتهوية الاصطناعية (جهاز التنفس)، والسوائل الوريدية الدقيقة، وفي الحالات المتقدمة، استخدام جهاز (ECMO الذي يعمل كقلب ورئة اصطناعيين) لإنقاذ المريض. تشير الإحصاءات إلى أن المريض إذا استطاع اجتياز المرحلة الحرجة من داء هانتا، فإنه عادةً ما يتعافى بسرعة. ولكن مع الأسف، يفقد حوالي ٣٨٪ من المصابين بالنمط الرئوي الحاد حياتهم بسبب هذه العدوى.



أفضل طرق الوقاية من فيروس هانتا في المنزل وأثناء السفر

نظراً لعدم وجود علاج قاطع أو لقاح، فإن الوقاية هي السبيل الوحيد للنجاة، والسلاح الأكثر فعالية ضد هذا الفيروس. الخبر السار هو أنه باتباع بضع نصائح بسيطة ولكن حيوية، يمكنك بسهولة تقليل خطر الإصابة بهانتا إلى الصفر تقريباً.

اتبع هذه النصائح في المنزل، وفي مكان العمل، وخاصة أثناء الرحلات البرية:

١. مكافحة القوارض في بيئة المعيشة

- سدّ أي ثقب أو شقوق في الجدران وحول الأنابيب لمنع تسلل الفئران.

- خزّن المواد الغذائية في حاويات محكمة الإغلاق مقاومة للقوارض.
- تخلّص من القمامة بشكل دوري، وحافظ على نظافة المناطق المحيطة بالمنزل لمنع الفئران من التعشيش.

٢. القواعد الذهبية عند التنظيف للوقاية من انتقال هانتا

- إذا كنت تعتزم تنظيف مكان قديم (مثل قبو، أو علّية، أو كوخ ريفي، أو سقيفة، أو كرفان) يحتمل وجود فئران فيه، لا تستخدم أبداً المكنسة الكهربائية أو المكنسة العادية (المكنسة الكهربائية تنشر جزيئات الفيروس في الهواء)
- افتح النوافذ والأبواب لمدة نصف ساعة على الأقل لتهوية المكان.
- استخدم كمّامة من نوع N95 وقفازات مطاطية.
- قبل البدء بالتنظيف، بلّ الأسطح والفضلات بالماء ومادة مبيضة (كلور) أو أي مطهر مناسب. هذه العملية تجعل جزيئات الفيروس ثقيلة وتمنع تطايرها في الهواء.
- اجمع الفضلات المبلّلة بحرص وضعها في كيس بلاستيكي، ثم امسح المكان بقطعة قماش مبلّلة بالمطهر.
- اغسل يديك جيداً بالماء والصابون.

تنبيه صحّي بالغ الأهمية

إذا ظهرت عليك أعراض تشبه الإنفلونزا مصحوبة بضيق في التنفس، وكان لديك تاريخ في التعرض لبيئة ملوثة بالقوارض، فأخبر طبيبك بذلك. ففي بعض الأحيان، جملة بسيطة مثل «لقد نظّفت سقيفة قديمة» قد تنقذ حياتك.

خلاصة ونظرة إلى المستقبل: هل يتحوّل هانتا إلى الجائحة القادمة؟

فيروس هانتا هو تهديد عالمي لا يعرف حدوداً جغرافية. من الحقول والغابات في الأمريكتين، إلى جبال الألب في أوروبا، وحتى المناطق الريفية في آسيا، هذا الفيروس في كمين. قصّة تفشّيه الأخيرة على متن السفينة السياحية أظهرت أنه رغم وجود الحجر الصحي الحديث والتقدّم الطبي، فإن الطبيعة لا تزال قادرة على مواجهتنا بمفاجآت غير سارة.

ولكن هذه القصة هي أقل من كونها تحذيراً بنهاية العالم، وأكثر من كونها دعوة إلى الوعي والمسؤولية. لقد علّمتنا جائحة كوفيد-19 أن المعلومات الخاطئة والذعر يمكن أن تكون مدمرة مثل المرض نفسه. مع فيروس هانتا، لا حاجة للذعر؛ بل الحاجة إلى احترام البيئة الطبيعية واتباع مبادئ النظافة الأساسية.

هذا الفيروس الذي ظل يدور بصمت بين مجتمعات القوارض لقرون، لا يتحول إلى قاتل بلا رحمة إلا عندما يدخل الإنسان بتهوّر إلى منطقتة. بمجرد فهم بسيط لدورة الانتقال واتباع إرشادات الوقاية، يمكننا بسهولة أن نبقى في مأمن. لا تزال الأبحاث مستمرة لإيجاد لقاح وعلاج موجّه لهانتا، ولعلنا في المستقبل القريب نرى هذا الفيروس – مثل غيره من التهديدات السابقة – يتحول إلى مرض يمكن السيطرة عليه. وإلى ذلك الحين، يبقى الوعي واليقظة هما أفضل ما نملك.